مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الحادي عشر
المجلد (٤) العدد (٢)
٢٠٢٣ (٢٦-٣٤)

مجلة أنساق

Middle East Institution of scientific Publishing

للتاريخ التنظيم القطري والإنجاز المغربي

الدكتور سفيان العشيري

أستاذ الأدب الإنجليزي والترجمة والأدب المقارن والدراسات ما بعد الكولونيالية،

جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٩ إبريل ٢٠٢٣

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

*** تقديم**

في الوقت الذي تتسابق فيه وسائل الاعلام بشتى أشكالها القديمة و الحديثة لتغطية الحدث الكوني الهام الذي يأتي هذه المرة بنكهة مختلفة تماما عن سابقيها، حيث تختلط الكرة بمفاهيم الثقافة و الهوية و الأنا والآخر و السياسة والجغرافية البشرية و المرجعية و الحق الطبيعي و العقد الاجتماعي ، فان المتتبع لهذا الحدث سواء كان وراء شاشات التلفاز أو وقف بسوق واقف ليكمل طريقه نحو أحد الملاعب ليشهد الحدث، فانه سيلاحظ تلك المساحات المابَينِيّة التي تحدث عنها الناقد الفلسطيني إدوارد سعيد و تعمق في شرحها وتبيينها طائفة من النقاد العرب و العجم على حد سواء. هذه المساحات تظل مداخل أساسية لكسب رهانات المثاقفة والتي نجحت قطر في تحقيقها عن طريق الكرة وتعبيراتها الرمزية.

*** الديمقراطية الكروية**

يمكننا الاستهلال بمقولة المخرج والناقد السنيمائي الأمريكي مايكل مور، حيث يقول: " ليست الديمقراطية رياضة المتفرج، بل هي حدث تشاركي. وإذا لم نشارك فيه، فانه يتوقف عن أن يكون ديمقراطية."[1] لقد استمر ولا زال التنميط الماهوي حول العالم العربي والإسلامي لعقود من الزمن. وفي جل الأحيان تظل النظرة التحقيرية التبخيسية حول الشرق الموسوم بالدونية والجهل هي المهيمنة على الخطاب الغربي سواء كان أدبيا أو رياضيا أو إعلاميا. فكل ما جاء في أدب لامارتين وشاتوبريان حول الشرق والعرب على وجه الخصوص ما هو إلا جهر بالعداء وتبخيس مع سبق الإصرار، وإبراز لليد العليا للغرب على الشرق تعليما وتنويرا وتحضيرا. ورغم تهافت الاعلام الغربي على نقل وقائع الحدث الكروي الهام ورغم دقة وكفاءة التنظيم القطري، فان منسوب الاعجاب والتعاطف يظل أقل بكثير من معدلات الازدراء

والعنصرية. إنّ هذا الازدواج يقول ادوارد سعيد مرده الى الرجوع الى العمق الهويّاتي المتشبع بثقافة المركزية الغربية ومقولاتها الميتافزيقية. فرغم إظهار مشاعر التعاطف من طرف البعض باليمنى، فان اليسرى تناقض الاتجاهات النبيلة والإنسانية لتعود بنا الى رؤية ماكسْ فيبرْ التي تشرعن النظام الهرمي للمجتمعات وتنتج "مفهوم أوروبا كنموذج مثال"[2] بتعبير عبد الاله بلقزيز.

لقد أحدث تنظيم قطر لكأس العالم رجة وانقساما في الدوائر الرسمية وغير الرسمية على حد سواء. وحتى حدود الوقت الذي أشعلت فيه الأضواء وصدحت الميكروفونات وامتلأت المدرجات حتى أصبح الحدث الكروي قضية صائبة منجزة لا يشك فيها أرسطو، أنطلق المشككون في ماهية الحقيقة ليطرحوا تناقضاتها مع مارتن هايدغر ويبرروا بأن ما نراه ليس هو "صواب القضية"[3] لان "معرفة الماهية والدراية بها"[4] يظل "لغزا متواريا نعرفه ومع ذلك لا نعرفه"[5] بتعبير هايدجر. وإذا كان المشكك يفضل المكوث في ثنايا الأقمصة وطيات الجوارب الرياضية فان تأويل كائنية الكائن تظل فعلا غير مرغوبا أمام وضوح ماهية الحاضر وثباته عند فلاسفة اليونان. نحن إذن أمام مشهد قوامه العبث والاستقرار. فإما أن نُعلي معقل الهوية الذي يحدد نظرته للذات وللآخر ونثق في قدراتنا التنظيمية والهوياتية، وإما أن ننجح في فهم دلالات التأويلات التي تتناحر وتتناقض فيما بينها. تلك التأويلات التي تظل فقط استقراءات فيلولوجية أرشيفية مستوحاة من تكهنات مستعارة ترنو الى تحجيم أو تطويع الحقيقة ليظل المركز دائما هو جنة الديمقراطية الكروية ومأواها.

لقد تبين للعالم تيه بعض الدوائر الإعلامية الرسمية وغير الرسمية في طرح السؤال الأساسي حول الديمقراطية في تنظيم كأس العالم وشروطها الأساسية. ورغم تسربل بعض المنابر بسربال الحياد، فإن الاعتراف لقطر بندّيتها التنظيمية على أقل تقدير مع من سبقوها لهذا الحدث يظل دائما محتكرا من طرف الدوائر التي تجيد الرواية عن الآخر وتبخّس بذلك أي عمل مهما كانت رِياديته. وفي هذا الإطار، لم نلحظ ونحن نتتبع تنظيم قطر للحدث الكروي من خارجها ومن داخل ملاعبها انكارها للمديونية التنظيمية وخاصة اللوجستيكية والمعمارية تجاه من ساهم بعدته الفكرية والمنهجية في هذا الحدث. وكل ذلك يدخل في إطار تبني قطر لفكرة التطورانية التي تنطلق مما هو كائن لتقطع أشواطا تصاعدية استمرارية. غير أن مترلقات الاعلام الغربي المسكون بهواجس التفوق ينتج فكرا خارج الواقع والتاريخ و "يأبى الدلالة داخل السياق الحالي"[6] بتعبير جاك ديريدا.

*** تحقيب التنظيم القطري**

لقد شاهد العالم حفل الافتتاح الرسمي لنسخة كأس العالم بملعب البيت الذي صمم بطراز حديث يستجيب لكل الأعراف المعمول بها دوليا، لكن المميز في التصميم هو شكل الملعب واسمه ومكانه. إنه بيت أو خيمة الشعر الذي تلتئم فيه القبيلة وينشد فيه الشعراء كل ما خالج مخيلتهم أو جادت به قريحتهم. لكن الشكل الخارجي بجماليته وبهائه يخفي تصميما عصريا راقيا بالداخل. فالمدرجات وأرضية الملعب والمرافق الأخرى تظل هي الأرقى عالميا من حيث معايير الجودة والفخامة والاتقان. لقد ذهب التنظيم القطري الى أبعد الحدود في ترك بصمته على تاريخ الكرة من خلال تبني فلسفة تنظيمية جديدة بدء بحفل الافتتاح الى لحظة تتويج الموهوب ميسي بالكأس والباسه البشت القطري من طرف الأمير تميم بما يحمل هذا الفعل من معاني ودلالات كبرى.

إنها حقّا حقبة كروية عربية تدخل تاريخانية كأس العالم لتقويض خطابات ميتافيزيقية وتأسيس وعي ذاتي وتجسيد حصانة هوياتية تبهر العالم عن طريق انتقالها من التصورات والاستيهامات الخاطئة نحو تميز واعتداد مشروع بالذات، وهي "عملية انتقائية من الإصرار وإعادة الترتيب والبناء"[7] بتعبير أرفِن جَميل شِكْ. ولا شك أن صيرورات التحول والبناء تلك قد أوجدت أنجع السبل لاستنبات الثقافة العربية في ثقافة فرجوية مغايرة. وقد بدا منذ اللحظة الأولى إرهاصات احتواء دولة قطر المنظمة لثقافات الوفود المشاركة، وإعطائها بعدا تعارفيا وتشاركيا. وبذلك التحف المشجعون بالثوب القطري بياقته الأنيقة وتوشحوا بالعقال الأسود وتبضّعوا من أسواق الدوحة والخور ولوسيل وغيرها. كما أنهم أكلوا المجبوس والمشخول وشربوا شاي الكرك وألبان الوجبة وتذوقوا تمور القصيم وغيرها. لقد تحققت فرصة كبيرة لكتابة تاريخ مونديالي جديد بمداد قطري عربي إسلامي.

*** غانم ومورغان، دُروس وعِبر**

لعل الابداع في الانتقاء والكفاءة في التمثيل والذكاء في تمرير الرسائل هي استراتيجيات لا يفتقدها العقل العربي، بل وعلى النقيض من ذلك، فإنها مجتمعة تشكّل بنيته وتركيبته بتعبير عابد الجابري. لقد ساهمت ظروف محددة في تحجيم العقل العربي وتقزيم فاعليته. ولعل السبب في ذلك يعود دائما الى ما تعكسه تلك المرآة الرهيبة المعقدة التي تسميها غاياتري سبيفاك "بالامبريالية الثقافية."[8] فحسب المقولات التي ينتجها ذاك الاتجاه، فان الشرق هو مستودع اليقينيات المغلقة والتناقضات الفاقعة والملكات الذهنية المتحجرة والبيروقراطيات العميقة إضافة الى البداوة والقساوة و "الغرابة والفانتازيا"[9] بتعبير ادوارد سعيد. لكن هذا المونديال أحدث رجة كبيرة من زاوية اسهامه في ذاك اللقاء العاصف الذي حصل بين ثقافتي الشرق والغرب. لقد توسع حيز الممكنات وتراجع وهم التفوق القطبي وركن المؤرخون الى "القبول والموافقة على أن ما حدث كان ينبغي له أن يحدث"[10] كما يذهب الى ذلك بيير بورديو. ولعل أول شيء توفقت فيه قطر هو ذاك التماسك بين النظم الرمزية للحدث. لقد تلقى العالم الرسالة من غانم المفتاح برمزية جسده الصغير واحتياجه الخاص حين أجلس مورغان بقامته الطويلة على الأرض حتى يكون في نفس المسافة من الحوار ليتحدث بمنطق المنطق ويمارس طقوس الاعتراف بنبرة التحسر حيث التفرق والانقسام حسب بوحه هو السائد في هذا العالم. ويأتيه الرد من القرآن على لسان غانم " إنا خلقناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا."[11] إنه حقا يضع سره في أضعف خلقه ليثبت بأن قوة العزيمة وثبات اليقين يخلق المعجزات. لقد كانت لحظة سانحة لإسماع صوت الصغير لكل الثقافات الحاضرة، حيث كسّرت ثقافة الشرق أو ما يصطلح عليها الغرب بثقافة الأطراف، حاجز التراكمات المعرفية والتاريخية وأثبتت نِدّيتها لثقافة المركز وتفوقها عليها عبر خطاب كوني يعبر عن خصوصية عربية متفردة وتنظيم عربي لأول مرة في التاريخ.

*** فهد وجونغ كوك: نحن الحالمون**

لا يمكن لأي كان أن يصدر حكما عن أي ثقافة مغايرة خارج موطنها ومكانها دون أن يسقط في مطبات

الأفكار المسبقة والتكثيف والاختزال والاستنساخ والتكرار وخاصة إذا تعلق الأمر بالشرق. لقد استمرت التجاذبات حول هذا الشرق المنبوذ والمرغوب في نفس الوقت وتم وضعه في موقع الملحق في مقابل ثقافة المركز التي تحتل دائما الصدارة ضمن استراتيجيتها لفرض الهيمنة على العالم. لكن الاقتراب من الأطراف والاستكشاف المكاني لها والوصول الى شريانها يجعل تلك المؤثرات الفكرية تفقد فاعليتها. وإذا كان هدف الخطاب الغربي حول الشرق يروم دائما تبرير مقولات التفوق وافراغ المحتوى الفكري والعلمي والثقافي والتنظيمي للآخر، فان ما شاهده العالم في قطر ينسف مقولات الاستعلاء والتفوق الغربي إضافة الى أفكار التشكيك والتعتيم والاختزال والتحريف.

لقد ازداد الحلم وبدأ يكبر عندما تم الإعلان عن أحقية دولة عربية في تنظيم كأس العالم. فانتقل 'الحالمون'[12] الى دوحة الخير وعقدوا 'النية'[13] على إبهار العالم لأن الايمان والتصديق بالقدرات الذاتية يخلق المعجزات. ولا شك أن الايمان بالشيء يدعو الى إتقانه والتمعن فيه يشكل انتقالا تاريخيا بتعبير مارتن هايدغر. ذاك التحول التاريخي الذي هو نحن هو أيضا تحول جوهري لتاريخ التفكير الغربي. لقد انقشعت تلك الرؤية الغائية التشاؤمية للغرب 'المسيطر' بتعبير بير بورديو، لتتأكد بأن شيئا يسير في الاتجاه المعاكس لرؤيتها القديمة وما ورائيتها. كما أن البنى الذهنية والنفسية والثقافية والاجتماعية لكل الألوان الوافدة على قطر قد تزعزعت بلون أبيض ناصع يمثل فطرة البلد المضيف وثقافته وقيمه المبنية على البياض والوئام وقبول كل الأعلام المرفرفة التي تحترم خصوصية الآخر وتنشد التعاون وتحدي الصعاب كما تغنى بذلك فهد الكبيسي. لقد كان لتلك الكلمات قوة تعبيرية خارقة أبطلت كل الخرافات والأساطير والألوان الكاذبة المتصارعة مع الفطرة ومع الثابت الذي لا يمكن تغييره ولو اجتمع أطباء الانس والجن. لقد نجحت قطر في قول الحقيقة ومواجهة الآخر وهزمه معنويا ونفسيا وتكميم أفواه من يرنوا الى اغتيال الشخصية الأخلاقية العربية. هذا الآخر الذي كمّم فطرته طواعية وتكمّم إنجازه قسرا وقهرا وخرج يجر أذيال الهزيمة منذ الدور الأول وعاد الى لاعقلانيته كما عاد اليها غرونبام وماكس فيبر وبرنارد لويس ليكيل كل الشتائم والاتهامات حول العرب والمسلمين ونعتهم "بالرجعيين الدونيين الذين يتعصبون لجهلهم" ويستميتون في الدفاع عن 'لونهم' ويلغون الآخر الذي جاء الى البيت 'المنغلق' و 'المتخلف' عن الركب" ليعلمهم التقدم وينشلهم من الوحل والظلام."[14]

وحري بالذكر أن مغالطات الغرب حول الشرق انطلقت منذ فترة طويلة وخاصة قبيل وإبان الفترة الاستعمارية، حيث صاغ الغرب الآخر ومثله تمثيلا مبنيا على مغالطات معرفية وتاريخية. وقد تصدى لهذا الاتجاه الناقد الفلسطيني ادوارد سعيد وطائفة ممن تأثروا بفكره ومنهجه وخاصة الناقد الهندي هومي بهابها الذي انتقد في كتابه "موقع الثقافة"، الصور النمطية التي تشكلت في مخيلة الغرب حول الشرق ووضع الانسان الشرقي في قالب يناسب تمثلات

الغرب، وهي نفس القولبة التي تحدثت عنها غاياتري سفيفاك في مقالتها، "هل يستطيع التابع أن يتكلم؟"

*** قيم الشرق تلتئم في البيت القطري**

لعل ما لفت أنظار المتتبعين لهذا المونديال هو ذاك الحضور الذي شغل الصحافة العالمية وكل المتتبعين للعائلة الحاكمة في قطر لجل المباريات. ولعل الملفت أكثر هو مشاركة جل أفراد العائلة في تتبع المباريات وخاصة عندما يتعلق الأمر بالفرق العربية بدأ بالأمير الوالد والأمير تميم وأمه وأبنائه وأفراد عائلته. لقد سحقت هذه الصورة فكرة الحداثة التي تنبني على الفردانية التي ترتكز على فسخ الروابط العائلية وإقبار المشاعر الجماعية وضرب العلاقات الإنسانية. إنّ الحداثة تضع الذات الفردية موضع تصور متعالي إزاء كل ما هو اجتماعي وانساني، حيث يؤكد على ذلك جون بول سارتر حين يقول بأن "الإنسان ليس شيئا آخر سوى مشروعه؛ إنه لا يوجد إلا بقدر ما يحقق ذاته."[15] غير أن تحقيق الذات لا يوجد إلّا في إطار حتميات اجتماعية تزاوج بين السلوكيات الفردية والجماعية. وإذا كانت هذه الحتميات تسمى مجتمعات تقليدية، فإن التشبث بقيمها قد أثار انتباه الاعلام الغربي، حيث سالت أقلام وعقدت مقارنات واستخلصت دروس لتؤكد بأن الرباط الاجتماعي والأسري عند العرب والمسلمين غير قابل للفسخ أو الانحلال. فكم كانت تلك الصور جميلة لحضن الوالد لولده والولد لأمه والتي هلل لها العالم حتى اعتبر البعض بأن "فريق المرضيين" حالفه الفوز بسبب بُرور لاعبيه بأمهاتهم ودعائهن لهم.

إنها حقا قيم الشرق التي عصفت بتحلل قيم الغرب.

إنها قيم الثبات التي تتطور فيها الأفكار وآليات الإنتاج والمواقف لتظل متماسكة ومتجذرة ومحافظة على ماهيتها. لقد انتقل العالم شرقا وغربا من المجتمع الكلاسيكي إلى المجتمع السياسي مع ماكيافيلي وهوبز وروسو ثم المجتمع الصناعي المُفكَّر فيه من طرف ماركس وهيجل الى المجتمع الحداثي وما

بعد الحداثي. وخلال هذا الانتقال التطوراني، ظلت مفاهيم الحرية الفردية والأخلاق والعقلانية وغيرها هي المؤسس لعلاقة الأفراد. وفي المقابل، ظل تقليد الأسرة والجماعة يواجه تجاذبات الأيديولوجيا والقومية والجغرافية وحتى السياسة. وها هم المعلقين الرياضيين والأكاديميين والمدونيين من الغرب والشرق يتوحدون في التعليق على التماسك الأسري للعرب والمسلمين وتراحمهم بأكبر قدر من الجدارة والشغف. كما أنهم أجمعوا عل أن الحفاظ على الهوية الدينية التي يتم الترميز لها بالسجود ورفع سبابة التشهد ورفع الأكف للدعاء هي بامتياز سلوك هوياتي يرُد مظاهر التدين والبر الى وازع الدين والفطرة. ولا يمكن أن نغفل جانب آخر من القيم المجبول عليها العرب والمسلمين، حيث فتحت الاستراحات أبوابها ورفعت الخيام أستارها فرحا بمقدم ضيوف المونديال، حيث كان هؤلاء على موعد مع كرم حاتمي وفي جو استحوذت فيه السلطة الجماعية على السلوكيات الفردانية وانخرط الجميع في تجربة إنسانية بعيدة في المكان، ونجحوا في محاكاة أهل البيت في مأكلهم ومشربهم وحتى في طريقة جلوسهم. لقد تأكد الجميع بأن أطروحات الغرب حول الشرق تظل أفكارا مغالية وأحكاما خطيرة يجب اجتثاثها كما يجتث البستانيون الأعشاب الفاسدة.

*** للتاريخ**

لم تكن حناجر المعلقين الرياضيين العرب أمثال العماني خليل البلوشي والتونسي عصام الشوالي لتتوقف للحظة واحدة أو يخفت صداها منذ أول صافرة في المونديال إلى يوم الاختتام وتتويج الفرق المتألقة. ولكن المثير في هذا الأمر هو عندما يتعلق الأمر بالتعليق عن التنظيم القطري والإنجاز المغربي. لقد توفر عند المشاهد إحساس منقطع النظير بالانتماء إلى البيت العربي والاسلامي. فقد أبانت الشحنات العاطفية التي تقاطرت على العالم من مختلف وسائل الاعلام من نواكشوط الى جاكرتا عن ذاك المكون الأساسي والجوهري لهوية الانسان العربي المسلم والمتمثل في حمله لنفس قيم التآزر والتآخي والتضامن ولو فرقت بينه وبين أخيه القارات والمسافات والسياسات. ويظل الأخ أخا حتى في أحلك ظروفه سواء كان محاصرا في غزة أو يعاني البرد وشظف العيش في أحد المخيمات شمال سورية. ولا يمكن أن نغفل تهنأة القناة الباكستانية الرسمية للمنتخب المغربي بلغة عربية، كما لا يمكن اغفال فرحة المشجع الأفغاني في جبال كابل بهدف يوسف النصيري ونزعه لقميصه ابتهاجا بانتصار فريق عربي مسلم. وكم كانت الصورة أبهى لحفظة القرآن في ماليزيا وهم يرددون أدعية النصر والتوفيق لمنتخب تربطهم به عرى الدين والتاريخ والمصير المشترك. إن كل هذا يعبر عن نوابض الانتماء للأمة والتشبث بأسباب وحدتها. ولعل أبرز نوابض هذا الانتماء تتجلى في الثقافة والدين كما يعبر عن ذلك الفيلسوف الألماني يوهان غوتليب. ولم تمر دموع المعلق البلوشي مرور الكرام حين اختلط حب الانتماء للوطن الواحد والدين الواحد والمصير الواحد حيث لم يستطع مقاومة دموعه وهو يلح على الحكم بعبارات "صفر صفر " وينتصب قائما بعد لحظات معلقا "المغرب للتاريخ، العرب للتاريخ." تلك العبارات والمجاهدات الخطابية توحي بشدة الاعتناء بالهوية وتجاوز الحدود الوهمية وممارسة طقوس خطابية تتفق مع تلك التي تحدث عنها ميشيل فوكو. تلك الطقوس التي تمارس في الخطابات الرياضية، لا تحيل غالبا الى هوية المعلق أو انتماءاته. ولم يشهد العالم من قبل بكاء معلق من بلد آخر على فوز أو خسارة بلد لا ينتمي اليه. لكن الوضع مختلف تماما عندما

يتعلق الامر بوازع الدين والهوية والانتماء للوطن العربي والإسلامي الكبير.

*** على سبيل الختم**

إن منطق الأكوان النقية الصافية هو ضرب من الكيمياء السحرية التي تصنع النقي من الملوث والطهارة من الرجس. وإذا أردنا التمعن فيما جرى في قطر من زاوية نظر الفهم البشري السليم، فإننا لن نبذل جهدا لإصدار الأحكام، بل سنبتسم بهدوء أمام ابداع تاريخي ذهب الى المدى الأبعد تنظيما وإنجازا واتقانا. وإذا كانت بعض المنابر الغربية المدفوعة بمنازع النرجسية والتفوق قد رددت مرارا وتكرارا تميز العالم الغربي وسبقه ودرايته الكبيرة في تنظيم تلك التظاهرات الرياضية العالمية، فان التنظيم القطري لبطولة كأس العالم قد سلك مسالك مختلفة وتكيف ذاتيا مع شروط التنظيم وأصوله، وواجه حملات التشكيك والتشويش بتؤدة ورباطة جأش. فكان التنظيم الأحسن والأكثر احترافية باعتراف الفيفا. ولعل الأجمل ما في هذا المونديال القطري هو أنه يحمل رسالة ثقافية وحضارية بامتياز. فالتقاء شعوب مختلفة من حيث الدم والثقافة والدين واللغة شكل فرصة حقيقية لربط سجور الحوار والتفاهم فيما بينها بدلا من التصادم والتنافر. إنّ هذا الأمر يكرس فكرة الكونية ويحث على المقصد الأسنى لوجود الانسان على هذه الأرض، وهو التعارف والتآلف. و لم تكن هذه فقط رسالة غانم ومورغان للعالم، فقد كان إلباس الأمير تميم للموهبة الكروية ميسي للبشت العربي إيذانا بانتصار التاريخ، كما ارتآه هيجل، للقضايا العربية. لقد تنبأ ألكسندر كوييف بأن الإنسان سيصرف طاقته في الحب والفن واللعب، حيث إن هذه الأشياء هي التي تخلق بعضا من سعادته بتعبير حسن أوريد. تلك السعادة التي ترجمتها هتافات الجماهير وتقاسيم وجوههم وعناقهم بعد تسجيل فرقهم للأهداف أو بعد انتهاء المباريات بتفوق فرق بلدانهم. إن هذا يؤكد أن الانسان لا يحيا إلا في إطار جماعي ولا يمكنه التعبير عن مشاعر الفرح والرضى والحب إلا في دفئ نواتي عائلي. وهل لبس البشت يحيل إلى غير الدفء والوئام؟

لذلك كله، لقد فتح مونديال قطر المجال أمام العالم ليرى في مرآة منعكسة حضارة عريقة وقيم إنسانية اندثرت وافتقدت في الغرب بعد أن طفحت الدهرية والفردانية على سلوك الانسان وجعلته يطلق العنان للماديات والاستهلاك الكمي والكيفي ويستبيح كل شيء بتعبير دوستوفسكي. كما أن نقع الصورة النمطية عن العرب والمسلمين وغبارها هو الذي جعل شرائح واسعة من الوافدين على قطر يغيرون نظرتهم وربما انتهى ببعضهم المطاف إلى أحضان الإسلام. لقد وجد هؤلاء دعاة وأطباء ومهندسون وجامعيون وأمنيون وعمال في كل المجالات يسابقون إلى الخيرات ويتهافتون على خدمة الضيوف والسهر على حسن وفادتهم، يطبع سلوكهم الهدوء والتعقل وتتسم أخلاقهم بالفضل والاحسان.

لقد أتاح المونديال فرصا لمسألة الذات وتصحيح التصورات الخاطئة، ولعله يصبح منعرجا هاما لعلاقات مثمرة بين الشرق والغرب ويساهم في تغيير بنية الفكر الغربي ثقافيا

وسياسيا واجتماعيا وماضيا وحاضرا واستحضار المصلحة الإنسانية ومعالجة الإشكالات المعاصرة ورفض كل أشكال العلاقات المبنية على الهيمنة والسيطرة والاقصاء وكل الأنساق السلطوية الأخرى.

*** المراجع**

أولاً– المراجع العربية

مايكل مور. كما وردت في كتاب المسرح والهويات الهاربة للكاتب المسرحي خالد أمين. منشورات المركز الدولي لدراسات الفرجة، سلسلة رقم 63.

عبد الاله بلقزيز. (2018). نقد الثقافة الغربية في الاستشراق والمركزية الأوروبية. مركز دراسات الوحدة العربية.

مارتن هايدغر. (2018). الأسئلة الأساسية للفلسفة. دار الكتاب الجديد المتحدة. ص: 95.

محمد بكاي. (2017). جاك دريدا فيلسوف الهوامش: تأملات في التفكيك والكتابة والسياسة. كلمة للنشر والتوزيع.

أرفن جميل شك. (2018). الاستشراق جنسيا. ترجمة: عدنان حسن. قدمس للنشر والتوزيع.

غاياتري سبيفاك. (2010). هل يمكن للتابع أن يتكلم؟ جامعة كولومبيا للنشر.

ادوارد سعيد. (1978). الاستشراق. بانغوان للنشر.

بيير بورديو. (2016). عن الدولة: دروس في الكوليج دو فرانس. ترجمة: نصير مروة. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

الآية 13 من سورة الحجرات.

الحالمون هي ترجمة لعنوان أغنية كأس العالم بقطر والتي أداها المغني الكوري جونغ كوك والمغني القطري فهد الكبيسي.

'النية' أو عبارة 'دير النية' مقتبسة من مدرب المنتخب المغربي وليد الركراكي.

رامي أو شهاب. (2014). الرسيس والمخاتلة: خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر، النظرية والتطبيق. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

جون بول سارتر. (1943). الوجود والعدم. منشورات غاليمارد.

أبو شهاب، رامي. (2014). الرسيس والمخاتلة: خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر، النظرية والتطبيق. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

بلقزيز، عبد الاله. (2018). نقد الثقافة الغربية في الاستشراق والمركزية الأوروبية. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية.

الجابري، محمد عابد. (1984) الخطاب العربي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية.

البازغي، سعد. (2008). الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف. الدار البيضاء. المركز الثقافي العربي.

دريدا، جاك. (2017). فيلسوف الهوامش: تأملات في التفكيك والكتابة والسياسة. تحرير: محمد بكاي. بيروت. منشورات ضفاف.

بورديو، بيير. (2016). عن الدولة: دروس في الكوليج دو فرانس (1989–1992). ترجمة: نصير مروة. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

ثانياً– المراجع الأجنبية

Lewis, Bernard. (1994). Islam and The West. New York : Oxford University Press.

Mills, Sara. (2004). Discourse. New York : Routledge.

Said, Edward. (1994). Orientalism. New York : Vintage Book Edition.

Said, Edward. (1995). Culture and Imperialism. New York : Vintage Books.

Spivak, Gayatri Chakravorty. (1994). Can The Subalten Speak ? New York : Columbia University Press.